الفعلُ بين النحويِّ والدلاليِّ في القرآن الكريم

آية القراء أنموذجاً

The verb between grammar and semantics in the Quran
Ayet al qura as à model

الدكتورة: عنيشل خديجة

قسم اللغة والأدب العربي- جامعة قاصدي مرباح- ورقلة(الجزائر)
Anichel1975@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2021/04/01 تاريخ القبول: 2021/05/25 تاريخ النشر: 2021/11/04

ملخص:

تمثّلُ حركةُ الفعل في الخطاب القرآني ظاهرةً أسلوبيةً تُنبئُ عن جملةٍ من الدلالات البلاغية التي تتخفى خلف البنية السطحية للآية؛ حيث يتحولُ فيها نَسَقُ الخطاب من صيغةٍ زمنيةٍ للفعل إلى صيغةٍ زمنيةٍ مختلفة في ذاتِ التركيب الجُملي؛ وهو ما يكسرُ أُفق المتلقّي ويدفعه للتساؤل: ما السر في هذه المغايرة ؟ ولماذا يتغير زمن الفعل من الآنية المضارعة إلى المنقضية الماضية. يعرضُ هذا المقال لمسألة التغاير الزمني التي تعتري الأفعال في السياق القرآني فالقارئ يتوقعُ أن الفعلَ الذي بعدَ (يتلون) يكون (يقيمون) و (ينفقون، ولكن التعبيرَ القرآني يرجعُ من مستوى الحال إلى مستوى المضيّ لمسوّغاتٍ بلاغية وضروراتٍ سياقية يشرحُ المقالُ بعضَها.

الكلمات المفتاحية: الفعل- الزمن- المغايرة- آية القراء- الخطاب القرآني

Abstract :

The movement of verb in the Quranic discourse represents a distinct stylistic phenomenon that predicts a number of rhetorical connotations that hide behind the superficial structure of the verse, in which the pattern of speech shifts from a temporal version of the verb to a different tenses formula in the same sentence, which breaks the horizon of the reciever of the Quranic text and leads him to ask: What is the secret of this sudden contrast? And why is the temporal shift of action happening from the present to the past? This article presents the question of the tenses difference in the quranic context, taking Verse of Readers as a model. The

reader/reciever expects that the verb after (are reciting) will be (are staying/ are spending), like the first act, but the Quranic expression is due to the level of status and reception to the level of proceeding with rhetorical justifications and contextual imperatives. Some of them are explained in this article

key words: Verb- Tenses - Contrast - Verse readers - Quranic Discourse

1. الفعلُ بين الزمن الصرفي والزمن النحوي:

زمنُ الفعل في العربية قسمان: زمنٌ صرفي، وزمنٌ نحوي . أما الزمنُ الصرفيُّ فهو أن تدلَّ بنيةُ الفعل على الزمن خارج التركيب وبلا اعتبارٍ للسياق؛ فصيغة (فَعَلَ) تدلُّ مُطلقاً على الماضي، وصيغة (يفعَلُ) تدلُّ على المضارع. وأما الزمنُ النحوي فـ" هو الذي تُحدّدُهُ القرينةُ اللفظيةُ أو الحالية، أي: هو معنى الفعل في السياق"[1] أو هو ما يدلُّ عليه الفعلُ داخلَ السياق .

ما الفرقُ بين الزمن النحوي والزمن الصرفي؟ يجيبُ تمام حسان بقوله:"الزمن النحوي وظيفةٌ في السياق يؤديها الفعلُ أو الصفةُ... والزمنُ بهذا المعنى يختلف عما يُفهم منه في الصرف، إذ هو وظيفةُ صيغةِ الفعل مفردةً خارجَ السياق"[2] ويمكن اعتبار الزمن الصرفي شكلا مُفرغاً من الوظيفة الدلالية؛ فهو لا يُحيلنا إلى شيء سوى إلى الكمّ الزمني مما يجعل بنيةَ الفعل تتكئُ على الزمن فقط دون الحدث، ومعلومٌ أن هذه البنية تتشكلُ أساساً من عنصري (الزمن/الحدث).

إن الأزمةَ التبليغية التي يُوقِعُنا فيها الزمنُ الصرفي هي قصورُهُ الوظيفي؛ فصيغةُ الفعل تعبّرُ عن زمنٍ معين حالَ إفرادها وتظلُّ مستمرةً في ذلك التعبير حتى حين تدخلُ التركيب، وهذا ما أُخذَ على منظور النحاة القدامى للزمن؛ فقد "ذهب النحوُ التقليدي إلى المُطابقة بين الزمن النحوي والزمن الطبيعي وربط أشكال الزمن النحوية بالتصوّر الزمني الكلي الذي يخضعُ له العالم الخارجي؛ فاتّسمَ بالتقسيم الزمني الفعلي، دون مراعاةٍ لما يتولّدُ في المعنى من أزمنةٍ متداخلة ومتشعّبة، فقد كان تقسيمُ النحاةِ القدامى للزمن في معظمه يقوم على الاعتداد بالصيغ الصرفية الشكلية؛ أي ما يُعرف بالزمن الصرفي الذي يتعلقُ بالصيغ الصرفية للأفعال مهملينَ بذلك الزمن النحوي الذي ينسجمُ مع ما تؤديه الألفاظُ المُترابطة من الوظيفة الزمنية داخل السياق، وذلك

لأنهم قد أقاموا بناءَهم النحوي كلَّهُ على أساس نظرية العامل في حين أن مفهومَ الزمن في اللغة العربية لا يندرجُ بحالٍ من الأحوال ضمن الفعل أو ضمن الركنِ الفعلي، وإنما يبرز من خلال الجملة كله، وقد ظل النحويون ولمدةٍ طويلة مقتنعين بهذا التقسيم الثلاثي للزمن (الماضي والحاضر والمستقبل)"[3].

وعلى هذا الأساس بنى كثيرون نقدَهم للنحو التقليدي وللنحاة العرب الأُول الذين لم تتضح لديهم نظرة دقيقة للزمن فجاءت رُؤاهم شذراتٍ متفرقةً في أبوابِ النحو الكبرى كالفعل والمشتقات وغيرها، وحصل بينهم اتفاقٌ شبه كامل وموحد على أن الزمن هو ما دلّ على اقتران حدثٍ بزمان، وانبثق عن هذا التصور تقسيمهم الثلاثي المعروف: الماضي/ الحاضر/ المستقبل الذي استند إلى تصورٍ فلسفي محض؛ ومن أدلّة ذلك قول أبي البركات الأنباري: " إن قالَ قائلٌ: لمَ كانتِ الأفعالُ ثلاثة ماضٍ وحاضر ومستقبل؟ قيلَ لأن الأزمنةَ ثلاثة، ولما كانت ثلاثة وجبَ أن تكون الأفعالُ ثلاثة: ماضٍ وحاضرٍ ومستقبل"[4].

والتقسيم الثلاثي هذا لهُ منزعٌ فلسفي بلا شك إذ تشير كثيرٌ من المصادر اللغوية إلى تعلق النحو العربي بعلم المنطق وبالنظرة الفلسفية للأشياء " فالنحاة قسّموا الفعلَ على أساس تقسيم الزمن الفلسفي، وهو الماضي والحاضر والمستقبل، وخصُّوا كلَّ زمنٍ بصيغةٍ معيّنة، هو معناها في حالة الإفراد والتساوق على السواء، وقد انتقد بعضُ الباحثين المعاصرين النحاةَ لتركيزهم على الزمن في صيغةِ الفعل، وإهمال السياق الذي وردت فيه، فيرى فاضل الساقي[5]: أنه كان على النحاة أن يُدركوا أنّ الأفعالَ مجرد صيغٍ وألفاظ تدلُّ على زمنٍ ما، هو جزءٌ من معنى الصيغة، لا على زمنٍ معيّن، وأن السياق أو الظروفَ القوليةَ بقرائنها اللفظية والحالية هي وحدها التي تعينُ الدلالةَ الزمنيةَ وترشّحها لزمنٍ بعينه"[6]

على أن الادّعاءَ بأن نحاةَ العرب لم يلتفتوا مُطلقاً إلى غير ذلك التقسيم، ولم ينتبهوا إلى القرائن السياقية والحالية فيه غمطٌ لجهودهم، وبخسٌ للاقتدار التحليلي الذي اتّسموا به في مُقاربة تكنيك الفعل العربي، وكيف يعملُ الزمنُ داخلَ الفعل؛ إذ ينبغي "التنبُّهُ إلى إشاراتِ النحويين وفهمها، والنّأي عن التسرّع في إطلاقِ الأحكام، واتّهام المتقدمين بأنهم لم يُحسنوا النظرَ في تقسيماتِ الزمن في السياق العربي، فهذه دعوى يردُّها البحثُ في كلامهم، والوقوفُ على نظراتهم الدقيقة في هذا الباب، الأمر الذي يشي بوعيهم الاختلافَ بين مفهومَي الزمن الصرفي، أو ما يدلُّ عليه الفعلُ ببنيتِهِ، والزمن النحوي، أو ما يدلُّ عليه الفعلُ في السياق"[7]

ولعلنا حين نقفُ عند واحدٍ من ساداتِ النحو العربي وهو البطليوسي (521ه) ونعاين رؤيتَهُ للفعل في تحركاته مع القرائن نلمحُ قدرةً عجيبةً على التحليل، واقتداراً فذاً على فهم الظاهرة الزمنية في النحو العربي وربطها بالسياق؛ إذِ اعترضَ البطليوسي على الزجاجي حين حصرَ الماضي في ما وقع بالأمس، والمستقبل في ما يقع في الغد دون ذكر ما يعرضُ للفعل داخل السياق فقال:" قال أبو القاسم في هذا الباب: فالماضي ما حسن فيه أمس، وقال في المستقبل: إنه ما حسن فيه غد. .. وهذا الذي قاله تقريبٌ؛ لأنه إنما يصحُّ في الأفعال التي لم يعرضْ لها عارضٌ يُخرجها عن موضوعِها الذي وُضعت عليه، وما وُضِعَ الشيءُ عليه في أصلِ وضعهِ هو المعتمدُ بالتحديد، ولكن الأشياء قد تعرضُ لها عوارض تُخرجها عن أصولها، فتوهمُ الضعيفَ في الصناعة أن الحدودَ والرسومَ التي حُدت بها ورُسمت فاسدة. ألا ترى أن حروفَ الشرطِ تدخلُ على الأفعال الماضية فتصيرُ بمنزلة المستقبلة، فتقول: إن جاءني زيدٌ أكرمتهُ، وكذلك تدخلُ حروفُ الجزم على الأفعال المستقبلة فتصيّرها بمعنى الماضية فتقول: لم يجئ زيدٌ أمس، فيلزمُ من أجل هذا العارض الذي يشكك في حدودها ورسومها أن يقال: الفعل الماضي ينقسم ثلاثة أقسامٍ: ماضٍ في اللفظِ والمعنى كقولك: قام زيدٌ أمس، وماضٍ في اللفظ (لا في المعنى)، كقولك: إن قام زيدٌ غداً أكرمتك، وماضٍ في المعنى لا في اللفظ، كقولك: لم يقم زيدٌ أمس، ويقال في المستقبل مثل ذلك"[8]

لقد أجادَ البطليوسي في استخدام مصطلح (العارض) الذي يُستشف من دلالته اللغوية إيقاف دلالة الفعل على معناه في التركيبِ الجُمَلي وتحوُّله إلى معنى مغاير في ذات التركيب وهذا ما يسمى بالمغايرة في الأفعال "والمقصودُ بمغايرة الأفعال في السياق القرآني هي المغايرة الحاصلة من إعادة ذكر الفعل على نسقٍ مخالفٍ لما سبق ذكره في السياق نفسه، وهذه الظاهرة من أبرز الظواهر الأسلوبية في التعبير القرآني، إذ نجد التعبيرَ القرآني كثيراً ما يغاير في استعمال الأفعال كأن يردَ السياقُ ابتداءً بالفعلِ الماضي ثم يتحول عنه إلى المضارع أو الأمر في السياق نفسه، وكذلك العكس بأن يردَ الفعلُ في السياق مضارعاً ثم يتحول عنه إلى الماضي وهكذا[9،10].

وطبيعيٌّ في لغةٍ تعجُّ بالأساليب وتنوعاتها المختلفة، وتتميزُ بخطاباتٍ غايةٍ في التدفق الدلالي والجمالي أن يُنظرَ فيها للفعل نظرةً متّسعةً تأخذُ بعين الرعاية ملابسات السياق، وقرائنه، وأنّ لزمنه أحياناً تتشكلُ بداءةً من المستوى الصرفي وتنتهي في المستوى السياقي والتركيبي، وقد أشارَ إلى هذه الفكرة تمام حسان الذي يرى " أن النحاةَ درسوا زمن الأفعال على المستوى الصرفي وهي في عزلتها عن التراكيب ولم يختبروا نتائج دراستهم إلا في تراكيب الجملة الخبرية البسيطة، فرأوا الماضي ماضياً دائماً، والمضارع حالاً أو مستقبلاً دائماً، فوضعوا بذلك قواعدهم الزمنية، ثُمَّ

اصطدموا بعد ذلك بأساليب الإنشاء والإفصاح فنسبوا وظيفة الزمن إلى الحروف وهي منه براء وإلى الظروف وهي تفيده معجمياً لا وظيفياً"[11].

إن تقسيم النحاة الزمنَ إلى زمنٍ صرفي وآخرَ نحوي هو نتاجُ رؤيتهم للسياق وما يحملهُ المَقول من قرائنَ لفظيةٍ وحالية، فالزمنُ الصرفي هو ما تدلُّ عليه صيغةُ الفعل وهي لفظةٌ مفردةٌ معزولةٌ عن السياق، والزمنُ النحويُّ هو دلالةُ الفعل داخل السياق. وهذه الرؤية سمحت بالنظر إلى زمن الفعل وظيفياً، بل وفتحت باب البحث البلاغي النحوي واسعاً .

2. التغاير الزمني للفعل في (آية القراء) :

تمثّلُ حركة الفعل في الخطاب القرآني ظاهرةً أسلوبيةً متميزةً تُنبئُ عن جملةٍ من الدلالات البلاغية التي تتخفى خلف البنية السطحية للآية؛ حيث يتحولُ نَسَقُ الخطاب من صيغةٍ زمنيةٍ معينة للفعل إلى صيغةٍ زمنيةٍ مختلفة في ذاتِ التركيب الجُملي،

وهو ما يكسرُ أُفقَ القارئ ويدفعه للتساؤل: ما السر في هذه المغايرة المُفاجئة؟ يتوقعُ القارئ أن الفعلَ الذي بعدَ يتلون يكون يقيمون وينفقون، جرياً على الفعل الأول يتلون ولكن التعبيرَ القرآني يرجعُ من مستوى الحال والاستقبال إلى مستوى المضيّ؛ يقولُ الله جلّ ثناؤه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ﴾

قال مطرف بن عبد الله بن الشخير هذه آية القراء[12]؛ وذلك فيما أحسبُ أنها الآية الوحيدةَ التي تلازم فيها فعلُ التلاوة مع جُملة (كتاب الله) صراحةً؛ فقد جاء الفعل (يتلون) في أربعة مواضع في القرآن الكريم مُضافاً إلى غير (كتاب الله):

- ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ البقرة-113
- ﴿لَيْسُوا سَوَاءً ۗ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ آل عمران-113
- ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾ الحج-72
- ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾ الزمر-71

ولم يحدث التغاير في زمن الفعل يتلون مع الأفعال الشريكة له في النص سوى في هذه الآية؛ آية القراء. وقد ورد فعلُ التلاوة في القرآن كله بصيغتي المضارع والأمر فقط، ما يدلُّ على معنى التجدد في هذا الفعل، وهذا التجدد هو الذي يَحدُثُ بسببه التدبرُ الذي هو المقصدُ الأكبر للتلاوة؛ يقول ابن عاشور في تفسيره: " فَقَدْ أَشْعَرَ الْفِعْلُ الْمُضَارِعُ بِتَجَدُّدِ تِلَاوَتِهِمْ فَإِنَّ نُزُولَ الْقُرْآنِ مُتَجَدِّدٌ فَكُلَّمَا نَزَلَ مِنْهُ مِقْدَارٌ تَلَقَّوْهُ وَتَدَارَسُوهُ "[13].

والفعلُ المضارع هاهنا يدل على الاستمرار في الحال وعلى المستقبل معاً، حتى ليصيران متتاليين كما يوضّحُ ذلك عبد القاهر الجرجاني بقوله:" والفصلُ بين الحال والاستقبال أنك تريدُ بالحال أجزاءَ بالفعل متصلةً، بيانُ ذلك أننا إذا قلنا: زيدٌ يُصلّي، فالمُرادُ أنه قد حصلَ منه جزءٌ، وهو آخذٌ في جزءٍ آخرَ متصلٍ به، ويترقّبُ جزءاً تالياً يليه"[14] . وفعل الديمومة والاستمرار والاستغراق في المستقبل هو ما دلّ عليه قول الزمخشري في تفسيره الآيةَ: "يَتْلُونَ كِتابَ اللَّهِ يداومون على تلاوته وهي شأنُهم وديدنهم"[15]

وعطفُ الفعلين الماضيين على الفعل المضارع يؤكدُ هذا المعنى، لأن كثرة التلاوة واستمرارها مدعاةٌ إلى التبصُّر في الآيات والمفردات، والوصول بالفكر إلى المعاني الخفيّة للقرآن، وهذه هي علَّةُ نزول القرآن الكريم الأولى، فضلا على أن " عطف الماضيين على المستقبل، لأن أوقات التلاوة أعم من أوقات الصلاة"[16] يقول الألوسي في تفسيره:" "وغاير بين المستقبل والماضي لأن أوقات التلاوة أعم بخلاف أوقات الصلاة وكذا أوقات الزكاة المدلول عليها بقوله وَأَنْفَقُوا فى وجوه البر"[17]

المُلاحَظُ في الآية هو تحوُّلُ الزمن في الأفعال الواردة فيها من المضارع في الفعل (يتلون) إلى الماضي في الفعلين التاليين له (أقاموا) و (أنفقوا)، والمفروضُ في عُرفِ التلقّي أن تحدثَ المُطابقة الزمنية للأفعال، ولا شك أن التغاير في المباني يستلزمُ التغاير في المعاني، بل إن السياق أحياناً يفرضُ أن يتحولَ الزمن من دلالته الصرفيه إلى دلالته النحوية وفي ذلك ملمحٌ بلاغي يستوجبُ النظرَ والتمحيص حتى تتكشفَ بعضُ مقاصد النص البلاغية؛ فقد ألمحَ ابن الأثير إلى أن المُغايرة لا تكونُ في الكلام اعتباطاً ودون قصد، بل إن المقامَ يقتضيها، وسياق الكلام يدعو إليها، ثم إنها لا تُخبرُ عن مقصديتها البلاغية إلا لنحريرٍ في فن الكلام خبيرٍ ببلاغته؛ فيقول:" اعلم أيها المتوشّحُ لمعرفة علمِ البيان أن التحولَ عن صيغةٍ من الألفاظِ إلى صيغةٍ أخرى لا يكون إلا لنوع خصوصية، اقتضت ذلك، وهو لا يتوخّاه في كلامه إلا العارفُ

برموز الفصاحة والبلاغة الذي اطّلع على أسرارها، وفتّش عن دفائنها، ولا تجدُ ذلك في كلّ كلام، فإنه من أشكلِ ضُروب علم البيان، وأدقّها فهماً وأغمضِها طريقاً"[18]

وهذا التصرف اللغوي يُعدُّ من سَنَن العربِ في كلامها حتى دون اتحاد زماني اللفظين أي الفعلين كما قال المُرادي: " يجوز عطف الماضي على المضارع نحو: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ﴾ وعكسه نحو: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُورًا﴾"[19]

وقد أجازَ الرضيُّ عطفَ الماضي على المضارع وعطفَ المضارع على الماضي مُطلقاً لأن هناك من النحويين من اشترطَ التأويل كما سنبيّنُ ذلك ؛ يقول في شرح الكافية:" ويُعطفُ الماضي على المضارع وبالعكس خلافاً لبعضهم، قال تعالى: ﴿والذين يُمسِّكونَ بالكتابِ وأقاموا الصلاةَ﴾ [الأعراف:170]، ونحو: ﴿إن الذين كفروا ويصدّون﴾ [الحج:25] "[20]

ويقول الشاطبي في ذاتِ المقصد مؤكداً على هذه الظاهرة الأسلوبية وأنه لا يُشترطُ المماثلة في زمن الفعل: " .. ويريدُ أن الفعل يصحُّ أن يُعطف على الفعل، كما يصح أن يعطف الاسم على الاسم، وكما تعطف الجملة على الجملة، من غير مانع من ذلك. وإطلاقه عطف الفعل على الفعل يقتضي أنه لا يقتصر في ذلك على المماثلة في وقوع الفعل، بأن يعطف الماضي على الماضي، والمضارع على مثله؛ بل يجوز عطفه على مثله وعلى خلافه. وهذا صحيح"[21]

وهناك من عمدَ إلى تأويل الماضي بالمستقبل في تخريجٍ متكلّفٍ لا يحتاجُ التأويل؛ كالألوسي في تفسيره للمخالفة بين الأفعال في قوله تعالى: ﴿إن نشأ نُنزّل عليهم من السماءِ آيةً فظلّت أعناقُهم لها خاضعين﴾؛ إذ يُفسّرُ تحوّل الخطاب من زمن الفعل المضارع (نُنَزّل) إلى الماضي(فظلّت) بتأويل أحد الفعلين على زمن الفعل الآخر لحصول المناسبة بينهما حيث يقول:" وظلت عطفٌ على ننزل ولا بد من تأويل أحد الفعلين بما هو من نوع الآخر لأنه وإن صحّ عطفُ الماضي على المضارع إلا أنه هنا غير مناسب فإنه لا يترتب الماضي على المستقبل بالفاء التعقيبية أو السببية ولا يُعقل ذلك والمعقول عكسه، وبتأويل أحد الفعلين يدفع ذلك لكن اختار بعضهم تأويل ظلت بتظل وكأن العدول عنه ليؤذن الماضي بسرعة الانفعال وأن نزول الآية لقوة سلطانه وسرعة ترتب ما ذكر عليه كأنه كان واقعا قبله"[22]

وذهب ذات المذهب السيوطي (911هـ) إذ يقول في همع الهوامع:" وَيجوز عطف الِاسْم على الْفِعْل والماضي على الْمُضَارع والمفرد على الْجُمْلَة وبالعكوس) أَي الْفِعْل على الِاسْم والمضارع على الْمُضَارع وَالْجُمْلَة على الْمُفْرد (فِي الْأَصَح إِن اتحدا) أَي الْمَعْطُوف والمعطوف عَلَيْهِ (بالتأويل) بِأَن كل الِاسْم يشبه الْفِعْل والماضي مُسْتَقْبل الْمَعْنى أَبُو الْمُضَارع ماضي الْمَعْنى ... نَحْو: ﴿يخرج الْحَيّ من

الْمَيِّت ومخرج الْمَيِّت من الْحَيّ﴾ [الْأَنْعَام: 95] ﴿إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله﴾ [الْحَدِيد: 18] ﴿يَقدُمُ قَومَهُ يَومَ القِيَامَةِ فَأَورَدهُمُ النَّارَ﴾ [هود: 98] "[23]

ونقل عن السهيلي قوله:" يحسن عطف الِاسْم على الْفِعْل ويقبح عَكسه لِأَنَّهُ فِي الصُّورَة الأولى عَامل لاعتماده على مَا قبله فَأشبه الْفِعْل وَفِي الثَّانِيَة لَا يعْمل فتمحض فِيهِ معنى الِاسْم وَلَا يجوز التعاطف بَين فعل وَاسم لَا يُشبههُ وَلَا فعلين اخْتلفَا فِي الزَّمَان"[24]

وأتساءلُ: لماذا يُعمدُ إلى تأويل الفعل الماضي ولو شاء الله لجعلهُ في الخطابِ فعلا مضارعا، لو شاء سبحانه وتعالى لقال: إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيُقيمون الصَّلَاةَ وَينفقون مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ وإنما البلاغةُ في أن تتغايرَ الأفعالُ ها هنا، وتتحول فجأةً من مساقٍ زمني معين إلى مساقٍ زمني مختلف، لأن العلاقاتِ الزمنيةَ من إنشاء المتكلم والله أعلمُ بمُضمراتِ الخطاب القرآني الذي هو كلامهُ جلّ وعلا ، ويحضرُني هنا التعريف الاصطلاحي للزمن بأنه صيغٌ تدلُّ على وقوع أحداثٍ في مجالاتٍ زمنيةٍ مختلفة ترتبطُ ارتباطاً كلياً بالعلاقاتِ الزمنية عند المتكلم[25] والمفروضُ ليس التأويلُ وليّ عنق النص في تكلّفٍ ظاهر، بل ينبغي إعمالُ الفكر في النص والتساؤلُ عن سرّ التحول من صيغةٍ زمنية إلى صيغةٍ زمنيةٍ مختلفة في ذاتِ التركيب الجُمَلي .

إن السياق هو الذي يعمل على توجيه زمن الفعل ومنحهِ الدلالةَ النحوية التي تتمايز عن الدلالة الصرفية، وفهمُنا للدلالة النحوية هو إدراكنا لما يتطلَّبهُ السياقُ وما يُنبئُنا به من فُهوماتٍ لمسألة المغايرة في أزمنة الأفعال .

ما سرُّ المُضارعة في (يتلون)؟ ولماذا تغاير الفعلان اللذان تليا هذا الفعل (وأقاموا) و(أنفقوا)؟

في تلاوة المؤمن القرآنَ يحدثُ تجددُ ذكر الله باستمرار حتى يلبسَ عليه، وهذا المعنى أشار إليه القشيري في تفسيره للآية إذ يقول:" الذين يستغرقُ جميعَ أوقاتهم قيامُهُم بذكر الله وبحقّه، وإتيانهم بأنواع العبادات وصنوف القرب فلهم القدر الأجلّ من التقريب، والنصيب الأوفر من الترحيب"[26] فالذين يتلون كتاب الله يستمرون على تلاوته ويُداومونها[27]

وفي فعل التلاوة ديمومةٌ ظاهرة لعدم ارتباطها بزمنٍ محدد؛ إذ المؤمنُ يلهجُ لسانُهُ بذكر الله في كل وقت، وليس للتلاوة زمناً موقوتاً، لا ينقطع المؤمنُ عن كتاب الله، ولا يزالُ لسانهُ رطباً بذلك الذكر، أما الصلاة فكتابٌ موقوتٌ، وكذلك الزكاة لها موسمٌ محدد، فعبّرَ القرآنُ عن السلوك الدائم بزمن الفعل المُضارع الذي يؤاتيه، وعبّرَ عن السلوك المُنقضي بزمنِ

المُضيّ، وفي ذلك تساوقٌ بلاغي عجيب لمن كان له نظر. يقول الزمخشري: "يَتْلُونَ كِتابَ اللَّهِ يداومون على تلاوته وهي شأنهم وديدنهم"[28]

وقد أشار إلى قريبٍ من هذا المعنى برهانُ الدين الكرماني في تفسيره غرائب التفسير وعجائب التأويل حين يعرض لتفسير هذه الآية ويستشهد بآيةٍ أخرى تحملُ ذات التركيب النحوي وهي التي يقول فيها الله عز وجل ﴿إنما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب وأقاموا الصلاة﴾ إذ يقول: ".. قريبٌ من قوله: (يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ) بلفظ المستقبل، و (أَقَامُوا) بلفظ الماضي، لأن الخشية دائمة، وأوقات الصلاة منقضية. قال الشيخُ الإمام: ويحتمل يخشون ربهم وقد أقاموا الصلاة، أي مع توفرهم عليها. ومثله في هذه السورة أيضاً (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا) فعَطَفَ الماضيين على المستقبل، لأن أوقات التلاوة أعمُّ من أوقاتِ الصلاة والزكاة، ويجوز أن يكون الماضيان سابقين على التلاوة، ويجوز أن تكون التلاوة في الصلاة"[29]

﴿إنَّ الذين يَتْلُونَ كتاب الله﴾ أي يداومُون على قراءته أو متابعةِ ما فيه حتى صارتْ سمةً لهم وعُنواناً والمرادُ بكتابِ الله تعالى القُرآنُ وقيلَ جنسُ كتبِ الله فيكون ثناءً على المصدّقين من الأممِ بعد اقتصاصِ حالِ المكذّبين منهم وليسَ بذاك فإنَّ صيغةَ المضارعِ منديةٌ باستمرارِ مشروعيةِ تلاوتِه والعملِ بما فيه واستتباعِهما لما سيأتي من توفيةِ الأجورِ وزيادةِ الفضلِ"[30]

ولهذا رجعَ الخطابُ القرآني إلى الفعل المضارع حين تحدثَ عن الأجر العميم الذي يناله التالون لكتاب الله فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ﴾ ثم قال في الآية الموالية لها : ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ "لِيُوَفِّيَهُمْ الله متعلقٌ بمعنى لن تبور يعني: يرجون تجارةً نافعةً ليوفيهم بإنفاقها أُجُورَهُمْ أي أجور أعمالهم أو متعلق بفعل محذوف دلّ عليه ما عُدَّ من أعمالهم يعني فعلوا ذلك ليوفّيهم أو يرجون واللام للعاقبة يعنى يرجون تجارةً لن تبور حتّى يوفّيهم الله أجورهم وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ على ما يقابل أعمالَهم"[31]

ثم إننا إذا نظرنا في الآية التي قبلها وجدنا انسجاماً أسلوبيا رائقاً؛ وظهرت لنا حركةُ الأفعال وأزمنتها متساوقةً بشكلٍ عجيبٍ مع واقع الحال؛ يقول الله عز وجل في الآية التي تسبقُها : ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ . يقول الرازي في تفسير هذه التبعية: " ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتابَ اللَّهِ لَمَّا بَيَّنَ الْعُلَمَاءَ بِاللَّهِ وَخَشْيَتَهُمْ وَكَرَامَتَهُمْ بسبب خشيتهم ذكر العالمين بكتاب

الله العالمين بِمَا فِيهِ. وَقَوْلُهُ: يَتْلُونَ كِتابَ اللَّهِ إِشَارَةٌ إلى الذكر .. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: وَأَقامُوا الصَّلاةَ إِشَارَةٌ إِلَى الْعَمَلِ الْبَدَنِيّ. وَقَوْلُهُ: وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْناهُمْ إِشَارَةٌ إِلَى الْعَمَلِ الْمَالِيّ، وَفِي الْآيَتَيْنِ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ، فَقَوْلُهُ: إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ إِشَارَةٌ إِلَى عَمَلِ الْقَلْبِ، وَقَوْلُهُ: إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ إِشَارَةٌ إِلَى عَمَلِ اللِّسَانِ. وَقَوْلُهُ: وَأَقامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْناهُمْ إِشَارَةٌ إِلَى عَمَلِ الْجَوَارِحِ"[32]

فالذكرُ سلوكٌ لسانيٌّ آلتهُ اللسان وهو كما قال الزمخشريُّ ديدنُ المؤمنين يلهجون به في كل حين، وربما لهذا السبب تقدَّمَ ذكرُهُ على عمل الأبدان كالصلاة والإنفاق، وترتيب الأعمال بهذا الشكل فيه مواءمة واضحة لواقع الحال فعلا فحين يخشى القلبُ ينعكسُ ذلك في اللسان ثم يُصدّقُ الجسدُ ذلك كلَّه.

ودل المضارع في الفعل(يتلون) على التجدد والاستمرار كما أسلفنا، ودلّ الماضي في (أقاموا) و(أنفقوا) على التحقق والرسوخ كأن الخطابَ القرآني يوجّه المؤمنين إلى أن الواجبَ في عمل اللسان الدوام والاستمرارية في ذكر الله، وهو أمرٌ يستطيعهُ المسلمُ لسهولة حركة اللسان بين اللحيين، ولعدم ارتباط هذه الحركة بوظائفَ جسمانية أو نفسانية أخرى؛ فالمرءُ بمقدوره أن يذكرَ الله تعالى في كل وقتٍ وحين، قائماً أو قاعداً، صحيحاً أو سقيماً، وتَصداقُ ذلك ما جاء في السنة النبوية الشريفة عن عبد الله بن بسر أنَّ رجلًا قال يا رسولَ اللهِ إنَّ شرائعَ الإسلامِ قد كثُرت عليَّ فأخبِرني بشيءٍ أتشبَّثُ به قال : "لا يزالُ لسانُك رطبًا من ذكرِ اللهِ"[33]

أما الصلاةُ والإنفاقُ فإنهما مُحيّنانِ بوقتٍ معلوم، وتلزمهما متطلباتٌ متعددة كالطهارة للصلاة، والاستطاعةُ للإنفاق؛ فالصلاةُ لا يستطيعُها العاجزُ والإنفاقُ لا يقدرهُ المُحتاجُ . لذلك فإن السياق القرآني حين تحدثَ عن هذه السلوكات الثلاثة : التلاوة وإقامة الصلاة والإنفاق أعطى لكل سلوكٍ حجمَهُ الزمني الذي يُوائمُه، واختارَ له زمنَ الفعل الذي يليقُ به استجابةً لوتيرة الخطاب.

3. خاتمة:

وفي ختام هذا المقال الذي تناول سمةَ المغايرة بين الأفعال في آية القراء يمكن أن نخلصَ إلى النتائج التالية:

- إن الفعل في انتقاله من المستوى الصرفي إلى المستوى النحوي يسهمُ في إنتاج المعنى، ويثري السياق دلالياً.

- كان نحاةُ العربية على وعي عميق بالزمنين الصرفي والنحوي وأجمعوا على أن صيغة فَعَلَ وقبيلها لما انقضى من الزمان، وصيغة يفعَلُ وقبيلها لما يقعُ أو سيقعُ من الزمان، وصيغة افعَلْ وقبيلها لما لم يقع وهو ما يسمونه المستقبل وهذا الحيز المفاهيمي هو الأصل في الدلالة الزمنية للأفعال العربية، ولكنهم أيضاً انتبهوا إلى القرائن السياقية والحالية اللفظية والمعنوية وأن هذه القرائن كثيراً ما توجهُ الفعلَ زمنياً.

- إن السياقَ الذي وردت فيه الأفعالُ في آية القراء هو الذي حددَ الجهةَ الزمنيةَ لها، فسرُّ المضارعة في الفعل (يتلون) منبعه أن التلاوةَ كسلوكٍ لساني دائمة متجددة، و الماضوية في الفعل (أقاموا) و (أنفقوا) هو أن أوقات الصلاة والزكاة منقضية.

- لم يحدث التغاير في زمن الفعل يتلون مع الأفعال الشريكة له في النص سوى في هذه الآية؛ آية القراء. وقد ورد فعلُ التلاوة في القرآن كله بصيغتي المضارع والأمر فقط، ما يدلُّ على معنى التجدد في هذا الفعل، وهذا التجدد هو الذي يَحدُثُ بسببه التدبرُ الذي هو المقصدُ الأكبر لتلاوة القرآن الكريم.

قائمة المصادر والمراجع:

1. عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية للتوظيف البلاغي لصيغة الكلمة ، المكتبة العصرية، بروت، لبنان، ط:1، 1422هـ/2001م ، ص:50
2. حسان تمام ، اللغة العربية معناها و مبناها، دار الثقافة، المغرب ،دط، 1994، ص: 240
3. أحمد مجتبى السيد محمد، مفهوم الزمن النحوي ودلالته بين القديم والحديث دراسة في ضوء السياق، مجلة جامعة سبها (العلوم الإنسانية)، المجلد:14، العدد: 1، 2015، ص:37
4. أبو البركات الأنباري، أسرار العربية، تحقيق: محمد بهجة العطار، المجمع العلمي العربي، دمشق، سوريا، دط، دت، 315.
5. صاحب كتاب أقسام الكلام العربي
6. عبد الله علي الهتاري، أثرُ المغايرة في أزمنة الفعل في القرآن الكريم دراسة بلاغية تحليلية، المجلة العلمية، كلية اللغة العربية بأسيوط، مصر، العدد: 37، 2018، ج:1،ص: 435.
7. سناء الريّس، الزمن النحوي والزمن الصرفي، مجلة دار العلوم للغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية، 2011، العدد: 4.

8. أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي، إصلاح الخلل الواقعُ في الجُمل للزجاجي، تحقيق: حمزة عبد الله النشرتي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت. ص: 54_55

9. أبو محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:1، 1422هـ، ج:4، ص:170.

10. الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج:22،ص: 432

11. عبد القاهر الجرجاني، المقتصد في شرح الإيضاح، تح: كاظم بحر المرجان، دار الرشيد، بغداد، العراق، 1982، ج: 1،ص: 17

12. جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط:3، 1407هـ، ج:3، ص:306

13. محمود بن حمزة بن نصر الكرماني ، أبو القاسم برهان الدين، غرائب التفسير وعجائب التأويل، دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت، دط، دت، ج:2.

14. - إسماعيل حقي بن مصطفى المولى أبو الفداء الإستانبولي-(ت:1127م)، روح البيان، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، دت، ج:7.

15. ضياء الدين ابن الأثير، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، ط:2، ج:2.

16. أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط:1، 1428/2008، ج:2.

17. رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، شرح الكافية، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، ط:1، 2000م، ج:3، ص:344.

18. -أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي،المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)، تحقيق: عبد المجيد قطامش، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط:1، 1428هـ/2007م، ج:5.

19. -شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:1، 1415هـ، ج: 10.

20. السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، دط، دت، ج:3،ص:87.

21. مهدي المخزومي،في النحو العربي نقدٌ وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط:2، 1986،ص:60

22. عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، لطائفُ الإشارات، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط:3، ج:3.

23. أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنّوجي، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، تحقيق: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنَّشْر، صَيدَا – بَيروت، لبنان، 1412 هـ - 1992 م، ج: 11.

a. - محمد بن محمد بن مصطفى أبو السعود العمادي، تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي – بيروت، دط، دت، ج7.

24. أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الفخر الرازي ، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط:3، 1420هـ، ج:26، ص:236-237

25. رواه الترمذي، صحيح الترمذي، رقم الحديث: 3375

الهوامش:

1 هنداوي -عبد الحميد أحمد يوسف-، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية للتوظيف البلاغي لصيغة الكلمة ، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط:1، 1422هـ/2001م، ص: 50

2 تمام حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، دار الثقافة، المغرب ،دط، 1994،ص: 240

3 أحمد مجتبى السيد محمد، مفهوم الزمن النحوي ودلالته بين القديم والحديث دراسة في ضوء السياق، مجلة جامعة سبها (العلوم الإنسانية)، المجلد:14، العدد: 1، 2015، ص:37

4 أبو البركات الأنباري، أسرار العربية، تحقيق: محمد بهجة العطار، المجمع العلمي العربي، دمشق، سوريا، دط، دت، ص: 315

5 صاحب كتاب أقسام الكلام العربي

6 الهتاري – عبد الله علي- ، أثرُ المغايرة في أزمنة الفعل في القرآن الكريم دراسة بلاغية تحليلية، المجلة العلمية، كلية اللغة العربية بأسيوط، مصر، العدد: 37، 2018، ج:1، ص:435

7 سناء الريّس، الزمن النحوي والزمن الصرفي، مجلة دار العلوم للغة العربية وآدابها والدراسات الإسلامية، 2011، العدد: 4، ص:

8 البطليوسي-أبو محمد عبدالله بن محمد بن السيد-(ت:531هـ)، إصلاح الخلل الواقعُ في الجُمل للزجاجي، تحقيق: حمزة عبدالله النشرتي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت، ص:54-55

9 مثالُ ذلك؛ قوله عز وجل: ﴿والذين يُمسَّكونَ بالكتابِ وأقاموا الصلاة﴾ الأعراف-170

10 الهتاري-عبد الله علي- ، أثر المغايرة في أزمنة الفعل في القرآن الكريم دراسة بلاغية تحليلية، العدد:37، ج:1، ص:432

11 تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص:17

12 ابن عطية الأندلسي -أبو محمد عبد الحق بن غالب- (ت:542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:1، 1422هـ، ج:4، ص:438

13الطاهر بن عاشور- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر- (ت:1393هـ)، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج:22، ص:306

14 الجرجاني- عبد القاهر، المقتصد في شرح الإيضاح، تح: كاظم بحر المرجان، دار الرشيد، بغداد، العراق، 1982، ج: 1، ص:83

15 الزمخشري-جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط:3، 1407هـ، ج:3، ص:611

16 الكرماني- محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين- (ت505)، غرائب التفسير وعجائب التأويل، دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت، دط، دت، ج:2، ص:946

17 المولى أبو الفداء - إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي-(ت:1127م)، روح البيان، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، دت، ج:7، ص:344

18 ابن الأثير-ضياء الدين- ()، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، مصر، ط:2، ج:2، ص:180

19 المرادي-أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ-(ت:749هـ)، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط:1، 1428/2008، ج:2، ص:1033

[20] الرضي –رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي - (686هـ)، شرح الكافية، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب، القاهرة، ط:1، 2000م، ج:3، ص:87

21 الشاطبي -أبو إسحق إبراهيم بن موسى- (ت:790هـ)، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك)، تحقيق: عبد المجيد قطامش، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط:1، 1428هـ/2007م، ج:5، ص:182

22 الألوسي-شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني-(1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:1، 1415هـ، ج: 10، ص:60

23 السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، دط، دت، ج:3، ص:224

24 المصدر نفسه، ج:3، ص:225 (بتصرف)

25 المخزومي - مهدي -، في النحو العربي نقدٌ وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط:2، 1986، ص:145

26 القشيري- عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك- (465هـ)، لطائفُ الإشارات، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط:3، ج:3، ص:203

27 القنّوجي -أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري-(1307هـ)، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، تحقيق: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، لبنان، 1412 هـ - 1992 م، ج: 11، ص:246

28 الزمخشري-أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد-(538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1407هـ، ج:3،ص:611

29 الكرماني -محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين- (505هـ)، غرائب التفسير وعجائب التأويل، دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت، دط، دت، ج:2،ص:946

30 أبو السعود العمادي - محمد بن محمد بن مصطفى- (ت: 982هـ)، تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي – بيروت، دط، دت، ج7، ص:151

31 المرجع السابق، ج:7، ص:152

32 الفخر الرازي-أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي- (606هـ)، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط:3، 1420هـ، ج:26، ص:236-237

33 رواه الترمذي، صحيح الترمذي، رقم الحديث: 3375